ويدخل في هذا النوع أيضًا كل ما يتعلق بالتبادل بين وظائف الصيغ الصرفية في الاستعمال اللغوي.

فيكون منه اسم المبالغة الذي يستعمل أحيانًا بمعنى اسم الفاعل أو المفعول وقد يخرج إلى أن يطلق اسمًا للآلة، مثل: كسَّارة، حمالة، نظارة، درَّاسة، من صيغة فعَّالة.

ويكون المحدد للدلالة في كل هذا هو السياق، فالليل لا ينام بنفسه لأن النوم من الممارسات الحيوية للحيوانات، والعزم يعقده الإنسان لا المسألة أو الأمر، وقس على ذلك.

المسألة الثانية ليست منفصلةً عن الأولى، وتتعلق بمفهوم التضاد في هذا النوع من متعدد الدلالة:

فهذا النوع من التعدد الدلالي، لا يحمل تضادا في المعنى، بل هو محض اختلاف، هذا باعتبار المعنى، لأن (الليل النائم) ليس ضده الليل المنوم فيه، بل ضده (الليل الساهر).

وهذا لا يعني أن استعمال هذا النوع من الألفاظ خال من التضاد خلوا تاما، فالحقيقة أن كلا من هذه الألفاظ يقوم بوظيفتين صرفيتين إحداهما مقابلة للأخرى (وظيفة فاعلية ووظيفة مفعولية).

وهذه الألفاظ ذات بنى صرفية معينة، ووفقًا لنظام بناء اللفظ في اللغة العربية ودوره في تكوين الدلالة، تساهم هذه البنى مساهمة محددة بوظيفتها، فاسم الفاعل يدل على فاعل.

فإذا قلنا لفظًا مثل «نائم» وسكتنا يفهم السامع أن ثمة كائن يقوم بفعل النوم في الحال أو الاستقبال.

فوظيفة هذه البنية الصرفية إذن هي الدلالة على الفاعلية، فإذا جاءت هذه البنية الصرفية ذات الوظيفة الدلالية المحددة في سياق يتعذر فهم دلالة الفاعلية منها فيه، ويمكن فهم دلالة المفعولية بدلاً من الفاعلية، أو بالعكس، فإننا نقول إن ثمة تعددًا في الوظيفة الدلالية التي تقوم بها هذه البنية الصرفية.

فإذا اعتبرنا الفاعلية والمفعولية وظيفتين متضادتين ـ وهما ليستا كذلك بل متقابلتين